بالتعويضات عن الحقبة النازية. ثم ان كل دول غرب اوروبا احتضنت هذا الكيان باعطائه امتيازات اقتصادية من طريق التعامل مع الجماعة الاوروبية منذ منتصف الخمسينات[٢٧].

ويلفت النظر ان هذه الصورة السيئة الملامح قد تغلغلت في الضمير الشعبي الفلسطيني بمختلف مستوياته، حتى قيل في المثل الشعبي الفلسطيني ما معناه «لا يأتي من الغرب ما يسرّ القلب».

ولا يصعب تلمس هذا الجانب حين ندرك تشكك الفلسطينيين في كل ما يشارك فيه الاوروبيون (والغرب عموماً) من أعمال حيالهم، حتى وان حملت سمات اخلاقية. ومن ذلك ان الفلسطينيين يرون في أعمال وكالة الغوث الدولية (اونروا) مجرد وسيلة لتهدئة الخواطر وتصفية قضيتهم وافراغها من مضمونها السياسي لصالح المضمون الانساني البحت[٢٨].

من الاسئلة التي تطرح ذاتها الآن: الى أي حد تتمتع هذه الصورة باستمرارية ؟ وما مدى التغيّر الذي طرأ عليها ؟ ولماذا ؟ ان الاجابة عن هذه الاسئلة تنبع من فكرة أساسية جوهرها ان الصداقة، او العداوة، هما من دوافع السلوك في الشؤون الدولية وفي علاقات الشعوب ببعضها البعض، وان كان من الصعب قياس ذلك في الناحية العملية[٢٩]. ولمّا كانت الصورة الاوروبية عند الفلسطينيين تمثل عملية «رد فعل»، بحكم ان الفلسطينيين لم يكونوا البادئين بالعداوة، فان من المحتمل تماماً ان تخضع ملامح هذه الصورة للتعديل نحو الأفضل، بمجرد الشعور بتبدّل سياق العداوة الاوروبية تجاههم. وكما ذكرنا، فان تغير الصورة يتبع التحول في السياق الموضوعي الذي أدى الى تكوينها. وهكذا، فان ارضاء الفلسطينيين، والمساهمة الاوروبية في رفع الغبن عن كاهلهم، سوف يقودان الى اعادة التعديل في صورة الاوروبيين عندهم. هذا وان كانت درجة التغيير لا تتم، في المعتاد، بصورة فجائية، او بوتيرة سريعة. ان صحة هذه الملاحظة تتأكد في ضوء الاستحسان الذي تقابل به كل بادرة اوروبية تتخذ في صالح الحقوق الفلسطينية، وبخاصة خلال الأعوام الاخيرة.

وعلى أي حال، تظل ملامح هذه الصورة من بين العوامل التي أثرت في الاقتراب الفلسطيني من الدور الاوروبي تجاه قضية فلسطين؛ وكذلك من العوامل التي فرضت ذاتها على السياسة الفلسطينية تجاه دول الجماعة الاوروبية.

ثانياً: الفلسطينيون والدور الاوروبي في التسوية

على الرغم من التقاء الرؤية الفلسطينية للدور الاوروبي في تسوية القضية الفلسطينية وتقاطعها في نقاط كثيرة مع الرؤية العربية العامة لهذا الدور، الّا ان ثمة نقاطاً يختص بها الفلسطينيون في تكييفهم لموقع اوروبا الغربية بعامة، والجماعة الاوروبية بخاصة، من التسوية المنشودة.

لقد أثير الحديث حول الدور الاوروبي هذا في ما عرف بالمبادرة الاوروبية بشكل متلصص وعلى استحياء عقب حرب العام ١٩٦٧؛ ثم بشكل صريح عقب حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣. تواكب هذا الحديث مع بروز ظاهرة الحوار العربي - الاوروبي، حيث كان الحوار المناسبة المثلى للاعلان عن رؤية الفلسطينيين بخصوص الافكار الاوروبية للتسوية. وقبل الولوج الى تفاصيل هذه الرؤية الفلسطينية يجدر اجمال الموقف العربي العام من الدور الاوروبي.

لقد رأى العرب ان في امكان الجماعة الاوروبية ان تعلن عن حق الشعب الفلسطيني بأن يعيش في أمن، ويقيم دولته المستقلة على ترابه الوطني، وان تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً وحيداً لهذا الشعب، وان تعبّر عن موقف انساني عادل وصريح ازاء ما يتعرض له شعب فلسطين